نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

لا تكاد ترى فيها فرجة لموضع غامر والبروج التي شابهت نجوم السماء كثرة عدد وبهجة ضياء وتخلل الوادي الزائر لها في فصلي الشتاء والربيع في سرر بطحائها وتوشيحه لخصور أرجائها ومما اختصت به من بين سائر البلاد التين الريي المنسوب إليها لأن اسمها في القديم رية ولقد أخبرت أنه يباع في بغداد على جهة الاستطراف وأما ما يسفر منه المسلمون والنصارى في المراكب البحرية فأكثر من أن يعبر عنه بما يحصره ولقد اجتزت بها مرة وأخذت على طريق الساحل من سهيل إلى أن بلغت إلى بليش قدر ثلاثة أيام متعجبا فيما حوته هذه المسافة من شجر التين وإن بعضها ليجتني جميعها الطفل الصغير من لزوقها بالأرض وقد حوت ما يتعب الجماعة كثرة وتين بليش هو الذي قيل فيه للبربري كيف رأيته قال لا تسألني عنه وصب في حلقي بالقفة وهو لعمر ا معذور لأنه نعمة حرمت بلاده منها وقد خصت بطيب الشراب الحلال والحرام حتى سار المثل بالشراب المالقي وقيل لأحد الخلعاء وقد أشرف على الموت اسأل ربك المغفرة فرفع يديه وقال يا رب أسألك من جميع ما في الجنة خمر مالقة وزبيبي إشبيلية وفيها تنسج الحلل الموشية التي تجاوز أثمانها الآلاف ذات الصور العجيبة المنتخبة برسم الخلفاء فمن دونهم وساحلها محط تجارة لمراكب المسلمين والنصارى .

وأما المرية فإنها البلد المشهور الذكر العظيم القدر الذي خص أهله باعتدال المزاج ورونق الديباج ورقة البشرة وحسن الوجوه والأخلاق وكرم المعاشرة والصحبة وساحلها أنظف السواحل وأشرحها وأملحها منظرا